التطورات السياسية في بوتسوانا حتى الاستقلال 1966

محاضرة دكتوراه تاريخ حديث:- مادة تاريخ افريقيا جنوب الصحراء الحديث والمعاصر

أستاذة المادة

الأستاذ الدكتورة عفراء عطا عبدالكريم

المقدمة

تعد بوتسوانا (بتشوانالاند) من المستعمرات البريطانية التي كانت تحت الحكم المباشر ومنذ عام 1885، والتي لم ترى النور كدولة مستقلة الا في عام 1966 وعلى الرغم من مساحتها الكبيرة وموقعها المهم الا انها لم تكن محل اهتمام كبير من قبل المحتل البريطاني وذلك لطبيعتها الصحراوية الغالبة على مساحتها وتوافر الزراعة فيها على نطاق ضيق، واستغلت بريطانيا هذه المستعمرة لسنين طويلة في ادارة عجلتها الصناعية ورفدها بالأيدي العاملة الرخيصة وكذلك ضمهم لجيوشها في حروبها على المستوى الاقليمي والدولي.

أول اتصال حدث بين بوتسوانا والمستكشفين الأوروبيين كانت في بداية القرن التاسع عشر عام 1801 عندما قامت بعثة برئاسة وليم بيتر بزيارة الى بوتسوانا، وتبعه ديفيد لينغستون في عام 1805 وويليام بورشيل في عام1812. في حوالي عام 1816 عندما وصل ممثلي جمعية لندن التبشيرية. ووصلت جهة اتصال أخرى في عام 1826 عندما حاول رؤساء قبائل نغواكيتسي ، الذين كانوا في حالة حرب مع قبائل باكولولو ، بشراء أسلحة نارية من مسافرين أوروبيين.

أدى وصول المبشرين من جمعية لندن التبشيرية في أربعينيات القرن التاسع عشر إلى اتصال مستمر بين بوتسوانا والأوروبيين. بحلول نهاية خمسينيات القرن التاسع عشر ، كانت منتجات تسوانا من العاج وريش النعام ومنتجات أخرى تصل إلى الأسواق الأوروبية عن طريق التجار في مستعمرة كيب تاون. في الوقت نفسه ، كانت السلع الاستهلاكية الأوروبية تظهر في مدن وقرى بوتسوانا.

في عام 1818 قام موشوشو زعيم الباسوتو (دولة ليسوتو فيما بعد الاستقلال 1966) بالتوجه نحو اراضي بتسوانا الا انه لم يستطع ضم تلك الاراضي لصراعه مع قبائل الزولو.

العوامل التي دفعت بريطانيا التوجه نحو بوتسوانا:-

كان البوير قد حصلوا على دعم الهولنديين وان وصول البوير اليها يعني السيطرة على طرق استراتيجية مهمة فضلاً عن اندفاع البرتغال لحماية مستعمراتها في غرب افريقيا وتعد منطقة توجد فيها ماس وان بريطانيا مستعدة لدخول حروب اتجاهها سيما مع مناشدة الحكام المحليين تدخل بريطانيا لحمايته وهذا ما تبعهم لكسر الحاجز الديني مع البريطانيين وتبنيهم للديانة المسيحة واستعدادتهم لتقديم العون في تعريفها على طرق الوصول.

حتى عام 1885 كانت بريطانيا مترددة في فرض الحماية على بوتسوانا من عدوان البوير غير المبرر، على الرغم من المطالبات العديدة من التجار وبعض رؤساء بوتسوانا. كانت العوامل الحاسمة في التحول في الموقف البريطاني تجاه قبائل بوتسوانا هي هزيمة البريطانيين في حرب الأنجلو بوير عام 1881 ووصول ألمانيا إلى منطقة الجنوب الأفريقي. مثل معظم الحروب ، كانت حرب الأنجلو بوير نتيجة التنافس على الأرض. هزيمة البريطانيين من قبل البوير تركت البريطانيين عرضة للخطر وأدت إلى مخاوف من البريطانيين المهزومين من أن يتعاون البوير المنتصرون في ترانسفال مع الألمان في جنوب غرب أفريقيا (الآن ناميبيا) والبرتغاليون إلى الشرق في موزمبيق ،لضم الجزء المركزي من الجنوب الأفريقي وبالتالي إنهاء الوجود البريطاني، كان على بريطانيا أن تثبت تفوقها في الداخل ، ولهذا الغرض ، يجب استبعاد "القوىالأجنبية" بحزم .

وكذلك أدرك البريطانيون الأهمية الاستراتيجية لهذه المجموعة من قبائل بوتسوانا ، كطريق إلى وسط أفريقيا. وتتمتع بموقع استراتيجي بين صحراء كالاهاري وترانسفال. ثم كان هناك سيسيل جون رودس، ذلك الرجل البريطاني الذي طالما دعا إلى التدخل البريطاني لأنه ، في رأيه ، يمكن أن تكون بوتسوانا الخط الرابط من كيب كولوني إلى القاهرة ، "عنق الزجاجة" و "قناة السويس" إلى الشمال. كانت أيضًا نقطة انطلاق حيوية لعمليات شركة جنوب أفريقية البريطانية التي يمكن أن تكون بمثابة قاعدة مهمة .

مستعمرة بوتسوانا تحت الحكم البريطاني:

وبعد توغل قوة أخرى من البوير في أراضي عدد من القبائل في بوتسوانا في 1883-1884 ، بناء على النداءات التي وجهها قادة بتسوانا (كاما الثالث وباتوين وسيبيل) للحصول على مساعدة البريطانيين تم إرسال قوة استكشافية بريطانية تحت قيادة السير تشارلز وارن من لندن في عام 1885 لإعادة فرض سيطرتها في المنطقة، وإعلان الحماية البريطانية على بوتسوانا جنوب مولوبو ، وتم توجيه تشارلز وارن لتحريك قواته إلى الشمال وإبلاغ عدد من القبائل الذين كانوا قد رفضوا في الماضي جميع طلباتهم لحماية بريطانيا ، أن الحماية البريطانية كانت سوف يتم تمديدها الآن لهم، وأصدرت بريطانيا في 27 كانون الثاني 1885 أمراً تدعي فيه ممارسة السلطة والاختصاص في شمال بوتسوانا. في آذار 1885 ، تم إخطار ألمانيا بأن المنطقة أصبحت الآن تحت الحماية البريطانية وبعد ذلك بوقت قصير نشر إعلان بهذا المعنى من قبل المفوض السامي البريطاني لجنوب أفريقيا ، السير هرقل روبنسون.

في 2 نيسان 1885 ، عقد وارن اجتماع مع القبائل الرافضة لمحاولة إقناعهم بأن الحماية البريطانية كانت في مصلحتهم الخاصة ، لكنها رفضت. في 12 أيار 1885 عقد وارن اجتماع مع كغوسي خاما الذي تم إقناعه بسهولة. في 30 أيلول 1885، أنشأ البريطانيون محمية بتشوانالاند .وكان طبيعة حكم بريطانيا في بوتسوانا كان الحكم مباشر وغير مباشر كون بريطانيا وضعت حكام من رؤساء القبائل في بعض المناطق البعيدة ، والمناطق القريبة من جنوب افريقيا وضعت عليها حكام بريطانيين . الا ان بعد عام 1891 تم فصلها عن محمية جنوب افريقيا وأصبحت تدار بصورة مباشرة من قبل الحاكم البريطاني.

في سنة 1897 تم تعيين الفريد ملنر مندوبا ساميا لجنوب افريقيا، وظل في منصبه هذا حتى سنة 1905، لقد كان رجلا مخلصا ووفيا للامبراطورية البريطانية والذي اعتقد بضرورة الحاق الترنسفال فيه حل لمشكلة جنوب افريقيا وكان من المؤيدين لتكوين اتحاد جنوب افريقي بقيادة بريطانية وسيادة بريطانية، وتلقى تأييدا من وزير المستعمرات البريطاني جوزيف تشمبرلين الذي خوله بسلطة كبيرة ليفعل كل ما يراه ضروريا لتمهيد الطريق لاتحاد جنوب افريقيا (فدرالية)، وكان هذا هو السر وراء اعتراض ملنر على مطالب البوير الاستقلالية ، بسبب ان ولاء البوير لبريطانيا كان غير مؤكد . لم تتعرض بوتسوانا الى عملية التحضير الاوربي حيث تركت بريطانيا شؤونها الداخلية في يد زعمائها القبليين وبالتالي لم تتقوض البنى السياسية والاجتماعية للمجتمع البوتسواني

هل ظهرت حركات وطنية وأحزاب سياسية في بوتسوانا:

في بداية فرض الحماية لم يقبل جميع رؤساء تسوانا ما يسمى الحماية البريطانية ، ونتيجة لذلك كان هناك استياء كبير في جميع أنحاء المحمية ضد الحكم البريطاني، على الرغم من أن قادة بوتسوانا لم يشنوا مقاومة مسلحة ضد الحكم البريطاني ، إلا أنهم أعربوا عن تحفظاتهم واحتجوا حتى على السلطة التي يمارسها المسؤولون البريطانيون في أراضيهم.

وفي مطلع ستينيات القرن العشرين نظم القوميون "المتطرفون" أنفسهم في الحزب الشعبي في بوتسوانا. الذي تأسس في كانون الأول 1960 من قبل مجموعة من القوميين ، كان بعضهم نشطاء سياسيين في جنوب إفريقيا قبل حظر المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي الجنوب إفريقي. حشد الحزب الشعبي حول قضية التمييز العنصري وعدم المساواة الاجتماعية على أسس عرقية ، وهي سمة مميزة للحكومات الاستعمارية ، وطالب بمقاطعة الشركات المملوكة للبيض ، والاستقلال المبكر، وتأميم الأرض والثروات .

وتسللت الاختلافات الأيديولوجية التي أدت إلى انقسام الحركة القومية في جنوب أفريقيا إلى الحزب الشعب وبدأ قادتها في توجيه الاتهامات ضد بعضهم البعض. في النهاية ، انقسم الحزب إلى حزبين هما الشعب وحزب استقلال بوتسوانا. لكن خطابها القومي أثار امتعاضاً لدى الإدارة الاستعمارية وحفزها على تحديد حزب وطني معتدل بديل لقيادة بوتسوانا إلى الاستقلال.

كان الحزب القومي "المعتدل" الذي تم اختياره من قبل البريطانيين هو حزب بوتسوانا الديمقراطي (برئاسة سيريتسي خاما، الذي عاد مؤخرًا من المنفى وهو أمر لم يكن قادة جنوب إفريقيا سعداء به، بعد تشكيله في عام 1962 ، تلقى حزب بوتسوانا الديمقراطي دعمًا لوجستيًا من الإدارة الاستعمارية بالإضافة إلى دعم مالي وتنظيمي كبير من مجتمعات الأعمال الأوروبية والآسيوية. كان معظم قادة حزب بوتسوانا الديمقراطي أعضاء في المجلس التشريعي ، وبين أوقات تشكيله وأول انتخابات عامة في عام 1965 ، تم التعامل مع حزب بوتسوانا الديمقراطي كحكومة. عندما جاءت انتخابات 1965 ، كان الحزب ، بحكم الواقع ، في السلطة بالفعل و أن معظم قادته كانوا بالفعل في الحكومة في ظل المجلس التشريعي. أصبح سيريتسي خاما ، الذي كان واحداً من الأعضاء التنفيذيين الأربعة في المجلس التشريعي، أول رئيس وزراء وبعد ذلك رئيس لبوتسوانا.

الانساحاب البريطاني واستقلالها بوتسوانا وانتخاب سيرستي كاما رئيسا لها عام 1966.

ان من اسباب انسحاب بريطانيا من بتسوانا هي

1- عدم وجود القوات والقواعد العسكرية البريطانية بصورة كبيرة فيها بل كان هناك تواجد عسكري في رأس الرجاء الصالح.

2 – جاء انسحاب بريطانيا بسبب انتفاء اسباب بقائها فان احتلال رأس الرجاء الصالح كان للحفاظ على الطريق المؤدي الى الهند في حين استلقت الهند عن بريطانيا في عام 1947 فجاء انسحاب البريطانيين من بعد ان ضمنت نظام حكم معتدل بالنسبة لها.

3 – رغبت بريطانيا بخفض الانفاق الخارجي مع تصاعد الازمة الاقتصادية الداخلية وانخفاض سعر صرف الجنيه الاسترليني وارتفاع نسبة البطالة، وانعكاس الازمة الاقتصادية العالمية التي بدأت في عام 1957 على الاقتصاد البريطاني وعدم مقدرتها على الانفاق على الخدمات الصحية والتعليمية وحدوث بوادر الازمة الوطنية في ايرلندا الشمالية والجنوبية وانشغال بريطانيا فيها وكذلك انه اصبحت لبريطانيا مهام اخرى متمثلة في عميلة حفظ النظام في اوربا بعد تأسيس حلف الشمال الاطلسي (الناتو) عام 1949.

لم تكن طبيعة الاحزاب التي ظهرت في بوتسوانا احزاب ثورية مؤمنة بمبدا العنف من اجل الاستقلال ، بل عملية منح الاستقلال كان نابعا من رغبة بريطانيا نفسها في الانسحاب من مستعمراتها الواسعة المنتشرة على بقاع الكرة الارضية، لذلك ارادت بريطانيا تكوين حكومات مرتبطة معها باتفاقيات صداقة، ولم تكن هناك أهمية إقتصادية حقيقية لبوتسونا لدى بريطانيا فوجدت من الضرورة ايجاد حكومة وطنية موالية لها فدعمت حزب بوتسوانا الديمقراطي الذي حقق فوزًا كاسحًا في انتخابات عام 1965 ، وحصل على 28 مقعدًا بينما حصل حزب استقلال بوتسوانا على ثلاثة مقاعد. وتألفت المعارضة الرسمية من ، جبهة بوتسوانا الوطنية BNF ، التي تم تشكيلها في عام 1966 من قبل كينيث كوما المتعلم في الاتحاد السوفيتي ذو الميول الاشتراكية ، حيث كان ينتقد الحزب الديمقراطي لأنه يسمح بعمل الشركات الخاصة ودعا إلى سيطرة الدولة على الموارد الطبيعية .

وبذلك يمكن القول أن بريطانيا أعطت الاستقلال الى بوتسوانا طوعياً دون أن يكون هناك نشاط أو ضغط من القوى السياسية في بوتسوانا .

قائمة المصادر

1. احمد طاهر، افريقيا فصول من الماضي والحاضر،القاهرة، دار المعارف،1975.
2. احمد نجم الدين فليجة، افريقيا دراسة عامة واقليمية، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د،ت.
3. جمال عبدالهادي محمد مسعود، علي لبن، المجتمع الاسلامي المعاصر، ب افريقيا، دار الوفاء ،1995.
4. دونالد ويدنر ن تاريخ افريقيا، ترجمة راشد البراوي، بيروت دار الجيل للطباعة، 2001.
5. زاهر رياض، استعمار افريقيا،القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر،1965.
6. شوقي الجمل، عبدالله عبدالرزاق ابراهيم، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، الرياض، دار الزهراء، 2002.
7. عبدالرحمن عبدالله تاريخ جنوب افريقيا، الرياض، د م ط ، د،ت.
8. عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ج1، 1987.
9. محمد علي القوزي، في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، بيروت دار النهضة العربية، 2006.

البحوث والدراسات

1. عباس غلام حسين، السير الفريد ملنر وسياسته في جنوب افريقيا (1897-1905)، دراسة تأريخية، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد 51، 2015.
2. ـــــــــــــ، قبائل البانتو (جنوب افريقيا)وموقفهم في مواجهة القوى الاستعمارية دراسة في تحقيق الوجود واثبات الهوية 1779-1877، Route Educational and Social Science Journal، العدد 58، 2018.